



لهؤلاء الذين يخبطون حول العالم خبط عشواء، يستثمرون في التخويف والتروع، ويزرعون القتل والموت والجراح؛ هدفهم الاستراتيجي البعيد الذي لا تخطئه عقول العقلاة.

إن أول ما ينبغي أن يلاحظه العاقل في أمر هؤلاء القتلة الأدوات، أن الجرائم المرتكبة، في نسقها ومنهجيتها، أكبر المنفذين. وأن كل جريمة مفردة هي حبة في سبة شيطان، وأن وراء الأكمة ما وراءها، وهو الأمر الذي يجب أن يتتبه إليه العقلاة، وأن يتفحصه المحللون الجادون.

إن أبسط سؤالين في هذا السياق هما: مَن؟ ولِمَاذا؟

في البحث عن (من؟) سيترفع السؤال إلى سؤالين مباشرين، الأول هو: من هو المتضرر الأول من مشروع التطرف والمتطرفيين؟! ومن تقديم الإسلام (الدين والعقيدة والشريعة) والإسلام (المشروع والمنهج)، وتقديم (المسلمين الراشدين العدول) في هذه الصورة العدمية الشوهاء، التي تنفر من الإسلام أبناءه وتثير عليه وعليهم أعداءه؟!.

من...؟! سؤال واضح يحمل جوابه الأوضح. فهؤلاء الغلاة (المستخدمون) عن علم أو عن جهل، هم الأخطر على الإسلام وأهله. ولقد ألحقو بالإسلام ومشروعه وأهله من الضرر خلال عقد من الزمان ما لم يحققه الطغاة المستبدون في هذا المجال على مدى قرن من الزمان.

فهم قد عملوا على تشويه صورة الإسلام، ونفروا منه الكثير من أبنائه، ويعملون على قطع الطريق على مشروعه الرحمة، والإجلاب عليه لترميء أمم الأرض عن قوس واحد.

بكل حسم وجزم ووضوح نقرر أن المتضرر الأول من مشروع هؤلاء (الغلاة المفسدين) هو الإسلام الدين والعقيدة والشريعة، والإسلام المشروع والمنهج، والإسلام الدعاة الراشدون والمؤمنون العدول. وبالمقابل من هو المستفيد الأول من مشروع هؤلاء الغلاة المفسدين المنفذين؟!

من هو المستفيد من هؤلاء الذين يقتلون ويرهون وينشرون الذعر والموت في كل مكان حول العالم؟!

من الذي غرس هؤلاء على أرض سوريا؟

ومن الذي غذاهم مرة بعد مرة على أرض العراق؟

ومن الذي استفاد من تعظيم أمرهم، وتضخيمه؟!

المستفيد من ذلك بلا شك من جعل العالم يعتقد أن شره دون شرهم، وأن خطره أقل من خطرهم. المستفيدون الأولون من مشروع هؤلاء الغلاة المفسدين هو الولي الفقيه وحلفاؤه ومحاذبيه لا يجادل في هذا عاقل، ولا يتتردد في قبوله جاد منصف...  
أما لماذا...؟!

فلأن فقه الولي الفقيه الذي يعتبر (التفقية) دائما دينا وعقيدة. و(التفقية) تعني أن يكون لك في نمط حياتك ظاهر وباطن. وأن تحافظ دائما على مفارقة بين ما تعتقد وبين ما تقول وتمارس، إن هذا الفقه وجد في هذه الطريقة من الحرب يشنها على الإنسانية، وعلى جيرانه خير طريقة للتعبير عن نهمة في نفسه سوداء ما يزال يخترنها على التاريخ وعلى الحاضر والمستقبل على السواء.

هؤلاء بالنسبة للولي الفقيه هم المبرد الذي يسلطه على أصله فيحته ويوهنه.

ثم لأن بشار الأسد أراد تحويل الرأي العام العالمي والم المحلي عن جرائمه إلى جرائم هؤلاء الغلاة المتطرفين، وعن فظائعه إلى فظائعهم، وعن خطره إلى خطرهم!!

وهكذا كان... حول بشار وهو المستفيد الأول مما كان ومهما يمكن أن يكون، الأنظار إلى جرائم هؤلاء فكان في جرائم هؤلاء: قتل وقطع وجلد وحرق وجزية وذمة وسيبي وإماء وما لا يخطر على بال مسلم مبصر جاد في هذا الزمان.. بعض توظيف لعلم النفس في توظيف مقيت ل بتاريخ صراع حضاري أشد قاتمة.

ثم زاد بشار المستفيد في عوده وترا فالتفت حسب منهج ملحوظ مقتوله إلى جرائم من يسميهم المجتمع الدولي (الأقليات المستضعفين) فكانت الجرائم ضد المسيحيين (معلولا) وضد اليزيديين (سنجار) وضد كل مجموعة يمكن أن تقام لمصالحها المأتم وتنصب خيمات العزاء...

ثم زاد بشار الأسد وترا آخر فكانت الجرائم الهوليوودية المصورة بعدسات ثلاثة الأبعاد ضد المختطفين والأسرى من الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين واليابانيين.

وكان نبع على الهواء وكان حرق وكان كل ما أثار فحفل وغير البوصلة واستدعي الطيران...

ثم في طفرة رابعة أو خامسة وجدنا الجريمة تمتد وتضرب على الطائرة الروسية، هل المخابرات الروسية التي تقود ضمن هؤلاء هي التي فجرت (وتبيكي بدموع ساخنات)؟، ثم نرى المجرمين في الشوارع الباريسية يقتلون، وفي كل ساعة حول العالم يذبحون ويرهون ويذبحون، وما تزال الخارطة مفتوحة على المزيد..

وفي كل مرة يظهر العالم فيها العالم هلعا وجزعا وانخدعا يزداد المستفيد من توظيف الأداة في الحدث غورا وانتفاخا وتمادي... ومادمت تسماحون له أن يستشعر النجاح ويحقق ما يراه لنفسه من أهداف فإنكم ستسماحون من هذا النباح خلف الباب كثير...

نعلم أن في أطراف هذه الأرض مع بشار المستفيد شركاء كثيرين... ومع ذلك نقول: لا تسمحوا له أن يشعر بالنجاح جربوا أن تقولوا: بشار أول الشر وآخره وسترون كيف ستتحسن مادة الشر في هذا الوجود، كل الوجود.

مركز الشرق العربي

المصادر: